الجهود العلمية لفريدريش راتزل في الجغرافيا السياسية

أ.د. عدنان كاظم جبار الشيباني
كلية التربية للعلوم الانسانية
جامعة المثنى

الملخص

يعد فريدريش راتزل الابو الحقيقي للجغرافيا السياسية التي لم تكن قبله سوى افكار متناثرة في بطون الكتب ،وقد تمثل دوره بأنه وضع الاسس العلمية للجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك ،ونظراً لأهمية دوره في ذلك جاء هذا البحث ليسلط الضوء على تراثه وابرز ما جاء ما فيه . وقد توصل الى ان للبيئة السياسية التي كانت تعيشها المانيا قبل 1871 دوراً في توجهه نحو الجغرافيا السياسية وان يجعل منها علما تطبيقيا يخدم صناع القرار آنذاك وكذلك كان لعمله كمراسلاً صحفيا اثرا كبيراً في التخفيف من ميوله الحتمي . يعود الفضل كل الفضل لراتزل الذي ارسى دعائم الجغرافيا السياسية في مؤلفه الذي حمل عنوان الجغرافيا السياسية في عام 1897، واصبحت احد فروع الجغرافيا البشرية ،كما ان عناوين فصوله تدل على انها تعالج موضوعات الدولة من حيث عوامل قوتها وسلوكها ومجالها بمنهجية رصينة تفتقر اليها الكثير من كتب الجغرافيا السياسية في الوقت الحاضر . لقد شكلت افكار راتزل الاساس الذي ارتكز عليه الجيوبوليتيك و لكل الذين حاولوا استعادة امجاد دولة المانيا الكبرى بعد تعرضها لخسارة الحرب العالمية الاولى من خلال تبني افكاره وتطبيقها على ارض الواقع.

المقدمة

لا يمكن لأي مهتم او معني في الجغرافيا السياسية او الجيوبوليتيك على وجه الخصوص الا ان يستوقفه اسم فريدريش راتزل كونه اول من وضع الاسس العلمية لهما ، ولهذا فهو بحق يعد الابو الحقيقي لهما ، فضلاً عن الكثير من اعماله التي ما تزال تمثل معيناً لا ينضب للباحثين والمفكرين في الوقت الحاضر . وحري بنا ان نقول بأنه كان مفكراً ومنظراً حاول قدر استطاعته ان يضع ما يمتلكه من افكار ومعلومات في خدمة صناع القرار في المانيا آنذاك من اجل انقاذها مما هي فيه وجعلها قوى كبرى يحسب لها حساب حالها حال فرنسا وانجلترا والولايات المتحدة الامريكية ، لذا نستطيع ان نقول بأنه كان يحمل هماً اسمه المانيا . وانطلاقاً من اهمية راتزل وما طرحه في الجغرافيا السياسية ، جاء هذا البحث ليسلط الضوء ودوره في وضع الاسس العلمية للجغرافيا السياسية الذي لولاه لما كنا نراها فرعاً من فروع الجغرافيا المعاصرة محاولين في ذلك تبيان الكثير من افكاره التي تفتقر اليها المكتبة الجغرافية العربية ، معتمدين في ذلك على المصادر الاجنبية والعربية التي تناولت تراث راتزل .ولغرض الاحاطة بعنوان البحث وتحقيق الوصول الى النتائج المرجوة قسم الباحث بحثه على ثالثة مطالب تسبقها مقدمة ومختومة بجملة من الاستنتاجات وهذه المطالب :-

المطلب الاول : ولادة راتزل ونشأته العلمية

المطلب الثاني : البيئة السياسية واثرها في توجه راتزل نحو الجغرافيا السياسية

المطلب الثالث: بعض الافكار الجغرافية السياسية لراتزل

المطلب الاول : ولادة راتزل ونشأته العلمية

ولد فريدريش راتزل في 30 اب 1844 من عائلة مهمة في كار لسروه(Karlsruhe)، ألمانيا. كان والده هو رئيس الموظفين المنزليين في دوق بادن الكبير، وهو يحظى بتقدير كبير في ذلك الوقت. حضر فريدريش المدرسة الثانوية في كار لسروه لمدة ست سنوات قبل أن يتدرب على الصيدلة في سن 15 ، في عام 1863 ذهب راتزل إلى رابرزويل(Rapperswi) على بحيرة زيورخ(Zurich) ، سويسرا، حيث بدأ دراسته الكلاسيكية. بعد عام تدرج الى مدير صيدلي في مورس بالقرب من كريفيلد في منطقة الرور (1865-1866) ،و فيما بعد درس علم الحيوان في جامعات هايدلبرغ وجينا وبرلين وحصل على درجة الدكتوراه في عام 1868، وفي العام التالي نشر أول عمل له وهو تعليقات على افكار تشارلز داروين وأفكاره[1].

سافر راتزل الى جنوب فرنسا خلال العامين 1868-1869 وبدأ بعقد سلسلة من الرسائل سماها ((رسائل حيوانية من البحر المتوسط))التي نشرت في مجلة (Kolnische Zeitung) و ادى نجاحه في هذه المهمة الى توظيفه كمراسل سفر ، وبهذه الصفة زار اوربا الشرقية والجنوبية قبل انقطاعه للعمل كمتطوع في المشاة خلال الحرب الفرنسية البروسية ، وفي عام 1872 استأنف راتزل عمله كمراسل سفر لمجلة (Kolnische Zeitung) ، وقد زار في حينها اوربا الجنوبية والولايات المتحدة وكوبا ، ونتيجة لهذه المقالات التي قام بها اثناء هذه الرحلات تم تعينه محاضراً عام 1875 ثم استاذاً بعد ان قدم دراسته عن الهجرة الصينية في ميونخ ،ثم واصل اهتمامه في الجغرافيا التي على اثرها تم استدعاؤه للعمل في

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

جامعة لايبزنغ 1886 اذ ظل استاذاً للجغرافيا حتى وفاته 1904[2].

نشأ راتزل في الاجواء الثقافية العلمية التي كانت تموج بها المانيا بشكل خاص واوروبا بشكل عام في منتصف القرن التاسع عشر ، لذا كان لهذه الاجواء دوراً مهماً في انتاج فكر راتزل بدءًا من دارون (Darwin)ومروراً بهيكل (Haeckel) مبتكر علم البيئة ،والى واكنر (Wagner) بعدهم مصدر الهامه الرئيس ، هذا من جهة ومن جهة اخرى فأن رحلة راتزل الى امريكا الشمالية وامريكا الوسطى تعد اساسية في تحويله من عالم طبيعي الى جغرافي . تشكل راتزل في العلوم الطبيعية في الوقت الذي نشر فيه دارون كتابه اصل الاجناس 1856 الذي ترك تأثيراً كبيراً في عموم اوربا والمانيا على وجه الخصوص ،ثم تطوير الافكار الداروينية عن النشوء والاصطفاء الطبيعي والصراع من جل البقاء من قبل هيكل (Haeckel) ، وقد حظي راتزل بفرصة تتبع محاضراته في جينا (Jena)ووفقاً لباسن (Bassin) فأن المادة العلمية لدارون تتضمن ثلاثة مبادئ ظل راتزل مخلصاً لها هي:

أ-الوحدة الشاملة لكل انواع الحياة العضوية على الارض الذي كان وجودها ممكنا بفضل قوانين دارون في النشوء من خلال الاصطفاء الطبيعي.

ب- الحركة المستمرة لكل الاشكال الحياتية المختلفة التي تحولت وتطورت الى اشكال اكثر رقياً.

ج- ان البشر الذين يعتبرون مجرد جزء اخر من الكل يخضعون للقوانين الطبيعية نفسها.

غير ان مواجهته لراتزل في عام 1871 في ميونخ مع الاثنوكرافي والمستكشف فاكنر (Moritz Wagner) الذي قدم كتابه في عام 1868 البعد المكاني للنظام الدارويني هي التي كانت لها التأثير الاقوى فيه ، فوفقاً لفاكنر فأنه ضمن العوالم النباتية والحيوانية توجد لدى كل نوع (جنس) منطقة انتشار خاصة به وتكون متجاورة لنوع اخر .وان التكاثر الطبيعي والتنافس مع الانواع الاخرى يزيد من حدة الصراع على الموارد المتاحة ضمن هذه المنطقة ليجبر جزءً من المجموعة الاصلية على الهجرة الى منطقة جديدة لغرض تأمين الموارد اللازمة للبقاء ، وغالباً ما تعزل نفسها بشكل كامل عن الموطن الاصلي .وفي عملية الهجرة والانعزال هذه ومع الظروف الطبيعية للمنطقة الجديدة فأن التكيف النشوئي من خلال الاصطفاء الطبيعي للمجموعة المهاجرة سوف يؤدي الى التحول والتطور الوراثي ومن ثم ظهور نوع جديد.

ترك سفر راتزل الى امريكا الشمالية والوسطى تأثيراً كبيراً فيه ، وجعلت اهتمامه يتحول من المجال الطبيعي الى المجال البشري ، ويكتب عن ذلك باسن (Bassin) في هذا المجال قائلاً ((لقد تسبب شكل المجتمع الاخذ بالنضوج والاتساع على نحو واضح في امريكا الشمالية تأثيراً وارباكاً له مما جعله يحول اهتمامه الاساسي من المجال الطبيعي الى المجال البشري))ولعل اكثر المواضيع التي هيمنت على جغرافيته البشرية التي اتضحت معالمها من خلال هذه التجربة هي مشاكل الهجرة البشرية الواسعة النطاق والتشتت الاستيطاني وعملية التوسع الطبيعي للدولة واسبابها ونتائجها والتأثير الحتمي الذي تمارسه البيئة على البشر ككائنات حية منفردة ولكن الاكثر اهميةً هو تأثيرها على مختلف اشكال الحياة الاجتماعية [3].

اما ابرز واشهر مؤلفات راتزل هي[4]:

1- الاثنوكرافية بثلاثة مجلدات (1885-1888)

2- تاريخ البشرية (1869-1898)

3- في الانثروبوكرافية بمجلدين الاول (1882)والثاني (1891)

4- الجغرافيا السياسية للولايات المتحدة الامريكية (1893)

5- الجغرافيا السياسية (1897)

5-الارض والحياة والجغرافيا المقارنة (1901-1902)

6- المجال الحيوي (1901)(الموسوعة البريطانية)

7- البحر مصدر قوة الشعوب (1900)

8-خرائط مدن الشمال الامريكي وحضارته (1874)

9- الولايات المتحدة الامريكية الشمالية (1878-1880)[5]

المطلب الثاني: البيئة السياسية واثرها في توجه راتزل للجغرافيا السياسية

لا يمكن بأي حال من الاحوال عزل الظروف التي كانت عليها المانيا في القرن التاسع عشر عن الجهود التي قام بها فريدريش راتزل ، التي كان لها الاثر الكبير في صياغة افكاره في مجال الجغرافيا بشكل عام والجغرافيا السياسية بشكل خاص ، ومن جملة ما تشير اليه في هذا المجال:

كانت المانيا في القرن التاسع العاشر مقسمة ولم تكن تعني وحدة سياسية معينة بل عدداً كبيراً من الولايات او الدويلات التي بلغت اكثر من (300) دويلة ، ولم يكن لهذه الولايات شأناً كبيراً ماعدا بروسيا التي كانت مستقلة من الناحية الفعلية ، وعلى اثر تعرضها الى الاحتلال الفرنسي بعد معركة (ينا)عام 1806 بقيادة نابليون الذي قضى على الامبراطورية الرومانية المقدسة وقلص عدد الولايات الى (39) ولاية ضمن ما يعرف باتحاد الراين .

خيبت نتائج مؤتمر فينا في عام (1815) امال الالمان ، مما ادى الى زيادة العزم لديهم على تحقيق الوحدة الالمانية ونمو النزعة القومية وقيام الجمعية الوطنية فيما بعد عام 1848 لتواصل الطريق من اجل الوحدة ، فضلا عن ظهور بعض الشخصيات اللامعة في بروسيا التي اخذت على عاتقها مهمة تهيأت بروسيا لقيادة الولايات الالمانية نحو الوحدة .لقد شكل ظهور (اوتوفون بسمارك) القائد و السياسي الالماني الاثر الكبير في تحقيق الوحدة الالمانية بعد عدة حروب مع الدنمارك والنمسا ، ومن ثم فرنسا التي انتصر عليها في معركة سيدان 1870 ليصبح الطريق بعد ذلك سالكاً نحو الوحدة التي تحققت فعلاً في 18كانون الثاني 1871[6].

و ضمن السياق التاريخي تحولت المانيا بعد تحقيق الوحدة الى امة فتية تصارع من اجل هويتها ، كما اكد غوتمان (Gottmann) في السنوات الاخيرة من القرن التاسع عشر ، مرت بقيادة بسمارك في واحدة من اعظم الادوار في تاريخها شعرت هذه الامبراطورية التي جددت شبابها وما حصل مؤخراً من اعادة توحيد لولايات الالمانية في ظل تاج ملك بروسيا ، بأنها تتقدم بشكل سريع في التسلسل الهرمي للقوى العظمى ، وقد شعرت بأنها مقيدة في حدودها وبحاجة الى المزيد من الاراضي الى جانب ما حصلت عليه من اراضي اضافية على حساب الدنمارك وفرنسا . ان الموقع المركزي لألمانيا في قارة اوربا والسلطة التي احرزها بسمارك جعلت منها تؤدي دوراً فاعلاً في تقسيم الاراضي مع القوى الاخرى خلال تلك السنوات ، واعادت المؤتمرات التي عقدت في برلين رسم حدود البلقان وتقسيم قارة افريقيا برمتها[7].

لقد كان صعود المانيا بمثابة ردة فعل مباشرة على النظام الدولي آنذاك ثنائي القطبية في المجال الاقتصادي والسياسي ، وقد لعبت الصناعات التحويلية الجديدة للسلع الكهربائية والكيمياويات وتشغيل المعادن دوراً اكبر في المانيا مقارنة بأي مكان في اوربا ونتيجةً لذلك اصبحت الانتاجية الصناعية الالمانية تلي تماماً انتاجية الولايات المتحدة قبيل الحرب العالمية الاولى والى جانب ذلك كان هناك موقفاً امبريالياً توسعياً - عدوانياً- داخل اوربا وخاصة نحو الجنوب حيث عمل حلفاء المانيا (النمسا والمجر) كمخلب قط لطموحات المانيا الاقليمية ونحو الشرق ، اذ كان التوسع على حساب الإمبراطورية الروسية التي كانت تتوسع وان بيقت مهددة ايضا[8].

لم يكن راتزل بمعزل عن هذه الاحداث التي تعرضت لها المانيا وما عاناه الشعب الالماني من ويلات اقتصادية واجتماعية اثناء حرب الثلاثين مع فرنسا ، فقد شارك في الحرب ضد فرنسا في عام 1870 وساهم مساهمة فعالة في تنشيط حركة جرمانيا الكبرى المانيا الكبرى التي عرفت فيما بعد بالجامعة الجرمانية الهادفة لأقامه الوطن الجرماني الكبير الممتد من الاطلسي حتى البلقان في محيط يغطي اوربا الوسطى ، اذ تنتشر الشعوب الجرمانية ذات الاصل الجرماني وتلك الشعوب هي (الانكليز ، والاسكندیناف ، والهولنديون ، والنمساويون ، والهنغاريون ، والروس في جنوبها وغربها) ، لقد جعل ذلك من راتزل ان يحظى باحترام وتقدير كبيرين على اعلى المستويات في دوائر صنع القرار السياسي ، ليكون ذلك محفزاً لدخوله في ميدان العمل السياسي بعد ان انتسب الى الحزب القومي الليبرالي[9]. وعرف راتزل بكونه مدافعاً عنيداً عن النزعة الاستعمارية وما يشهد على ذلك انضمامه كعضواً مؤسساً في اللجنة الاستعمارية المسماة (KOLONIALUEREIN) وكان له موقفاً معارضاً لرؤية بسمارك القارية ، اذ يقول على المانيا ان تمتلك امبراطورية استعمارية كفرنسا وانجلترا ومن دون ذلك تنعدم قدرتها على ضمان انطلاقة عالمية[10].

المطلب الثالث : بعض الافكار الجغرافية السياسية لراتزل

اتضح من العرض السابق ان ما شهدته المانيا بشكل خاص و اوربا بشكل عام من احداث سياسية وعلمية كان لها الاثر الكبير في توجه راتزل نحو الجغرافيا السياسية وجعلها علماً اكاديمياً يمكن ان تقدم خدماتها للدولة الالمانية آنذاك .وبدأت كتاباته تظهر للعلن في هذا المجال ، فعلى الرغم من تأثره بأفكار وتشبيهات دارون (Darwin) ، الا انه انتقد بعضها ، اذ يرى نقطة الضعف الاساسية في نظرية دارون (Darwin) كانت تتمثل في فشلها بمراعاة المكان ، ويقول ان فكرة دارون (Darwin)عن الصراع يمكن مساواتها بالصراع من اجل المكان ، فكل اشكال الحياة في هذا الكوكب تتشارك في هذا المسعى الحثيث للمجال الحيوي ، الى جانب ذلك كان راتزل يرى ان الدولة القوية كائناً طبيعياً وهي بذلك اكبر من مجموع الافراد والمجتمعات والطبقات التي تكونها ، فالدولة عبارة عن قوة حية تضرب جذورها بعمق في تربتها ، فضلا عن كونها كياناً عضوياً يمثل التجسيد المادي للإرادة الشعبية .اما المكان فلديه اهميةً خاصة في فكره ، اذ يرى راتزل انه يجب التمييز ما بين امتلاك المكان والرغبة فيه ، ويدعي ان الدول القوية هي التي تتمتع بقدرات سكانية واقتصادية وثقافية تتخطى الحدود الاقليمية القائمة ولابد ان يتولد لدى هذه

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

الدول ميول توسعية تتخطى المكان لان قوة الدول تتحدد بطموحاتها الاقليمية وليس بمساحتها الارضية . ويمكن عدّ ذلك من كونه اعلاناً واضحاً لاستخدام القوة في التوسع الاقليمي لان من دون القوة سوف يتلاشى المجال الحيوي وتكون الدولة اكثر عرضةً لأطماع الدول المتنافسة[11].

حاول راتزل ان يبرز العلاقة ما بين السكان والارض فيقول في ذلك ان وحدة الدولة الحيوية تكفلها القوة الروحية لسكانها وان هذا العامل الروحي سيغديه في الحقيقة ارتباط الشعب بأرضه ، فالأرض تملك قوة اعادة توحيد القوى البشرية المنقسمة باستمرار ، وهكذا تكون للأرض اهمية ليس فقط لقيمتها الاقتصادية ولكن لقيمتها السياسية . ومثلها مثل الكائنات الحية الاخرى تكون لدى الدولة حاجة للنمو المستمر نتيجة لزيادة عدد سكانها ، وما يقابلها من توسع في قاعدتها الارضية ومع هذا النمو تظهر الحاجة المتزايدة للأراضي[12].

ان العلاقة بين الارض والدولة هي علاقة عضوية وراسخة وقد اشار اليها راتزل الى ذلك بقوله لابد ان يعيش شعب على الارض التي اوجدها عليه مصيرها ، ولابد ان يموت عليها وان يخضع لقانونها وعلى هذه الارض تتغذى انانيته السياسية التي تجعل الارض الهدف الاساس للحياة وتكمن في الواقع في الاحتفاظ الدائم بالأرض الوطنية وفي القيام بكل شيء من اجل البقاء عليها والتمتع بها رغم الروابط والعواطف الاثنية التي تستميل القلوب نحو اشخاص واشياء تقع خارج الحدود[13].

ولما كانت الدول كائنات حية فلها علاقة وثيقة بالطبيعة التي تقوم عليها ، فلا يمكن لدولة ان تقوم دون اراضيها التي تمثل لها ما يمثله الجسد للكائن الانساني ، وعليه يتطلب فهم ماهية الدولة دراسة اراضيها والمكونات الطبيعية لها ، ومن هنا تتمحور الجغرافيا السياسية لراتزل حول قضيتين مهمتين هما السلالة او العرق كمكون اجتماعي للدولة من جهة والبيئة كمكون طبيعي لها من جهة اخرى ، وان كبر الدولة ونموها يكون بفضل ما يتمتع به مجتمعها من حيوية ونشاط ديموغرافي واقتصادي ، فتتسع حدودها لان الحدود ما هي الا اغلفة عضوية كجلد الكائن الحي التي تتمدد خلال نمو هذا الكائن وتتطلب عملية التمدد هذه قوة مناسبة لذلك ومن دونها ستكون اراضي الدولة مستباحة لغيرها من القوى مهما يكن شأنها الاقتصادي او الديموغرافي[14].

وعلى صلة بموضوع الحدود فان راتزل يعدها نتيجةً للحركة الطاردة بدءً من مرحلة نشوء الحضارة وكونها تقع على اطراف الممتلكات الاقتصادية والسياسية للدولة ، فلم تكن الحدود حدوداً فاصلة بل كانت اداة هامشية تؤدي وظيفة وقتية ولها اهمية كبيرة في نمو الدول ، وحدد راتزل ثلاثة طرق لتوسع الحدود وتحت ضغط مرحلة نشوء الحضارة هي :

1- بالحرب والقوة العسكرية وهي طريقة سريعة لكنها عنيفة .

2- بالتوسع التجاري وهي تحتاج الى الكثير من الوقت وتعتمد على وجود دولة متطورة من الناحية الاقتصادية وهي تعزز الطريقة الاولى من التوسع .

3- من خلال التعبير والاتصال الروحي الذي هو انتصار ثقافي ويمكن لهذه ان تعمل فقط على اساس الدعم المالي المربح .

وخلص راتزل امكانية ثبات قوة الحضارة من خلال قدرتها على الغاء الحدود ، فالحضارات الكبرى كانت تتألف من مناطق جغرافية وانتماءات (هويات

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

)قارية ، وكانت لدى المانيا مهمة تاريخية في تشكيل نفسها كمنطقة (اقليماً)اوربية تشغل مساحات من الارض يكون فيها مستوى الحضارة الاجتماعي والثقافي سمة متدنية ، وكان راتزل غالباً ما يستخدم عبارة (شعب بلا مكان)في حالة عدم الوصول الى المكان المرجو او المطلوب.

اشار راتزل الى التنظيم السياسي للشعب والارض الذي يحتم تكوين كيان حيوي ذو طابع جغرافي بشري ويتخذ هذا الكيان الحيوي هوية حياتية وجيو ثقافية واحدة من خلال افراد المجموعة نفسها . ويمكن للدولة ككيان حيوي جغرافي سياسي ان تقوى وتتعزز في مرحلتين هما:

1- تشكيل الاراضي القومية وتمثل هذه المرحلة مرحلة التحول من الرغبة الى المطالبة ؟

2- تحقيق وتنظيم المجال الحيوي وتتحقق هذه المرحلة من خلال التشكيل والتنظيم المباشر للمجال الحيوي والحفاظ على الوظائف الحيوية واستمرارية وجود الكيان الحيوي للدولة[15].

اوضح راتزل العلاقة ما بين الجغرافيا السياسية والجغرافيا الثقافية ، من خلال الدولة نفسها ، فعندما تكون الدولة هي التنظيم الذي بواسطته تقوم المجاميع الاجتماعية بترتيب الفضاء (المكان)الارضي ، فأنها و وفقاً لرأي راتزل يصبح تنظيمها اداة رئيسة و وسيلة لتلبية الاحتياجات من الارض وبهذه الطريقة ، وجد اساس الجغرافيا السياسية ، وبعدها عاملاً موجهاً في فهم التوزيع المكاني للسكان وخصائصه الاجتماعية والثقافية وبالتالي فأنه من خلال نشوء وتطور الدول اصبح من الواضح ان الثقافات البشرية المختلفة تحصل على الثروات الطبيعية بشكل غير متساوي وتكون قدرتها على استثمارها بشكل متباين ، لذا افترض راتزل ان الجغرافيا السياسية هي المستوى الاساسي في مقاربة مشكلة الجغرافيا الثقافية وخط البداية نحوها. واستنتج راتزل بأن المجتمع قليل التطور ستكون لديه ثقافة اساسية يتكيف فيها الفرد مع البيئة التي يعيش فيها بينما المجتمع المتطور ذو الثقافة المزدهرة يمتلك حضارة ناشئة يقوم فيها الانسان بتعديل البيئة وليس فقط التكيف معها وعلى هذا الاساس يعد راتزل او من وضح العلاقة بين تطور المجتمعات البشرية ومستوى الثقافة والحضارة وبين ضرورة الحصول على الاراضي وهكذا فأن الاراضي بالنسبة لراتزل ترتبط ارتباطاً وثيقا بالمجتمع وان مستوى تطور المجتمع يشير الى مقدار احتياجه للمكان[16].

لا يمكن بأي حال من الاحوال تجاهل الكتاب الاهم في تراث راتزل الا وهو الجغرافيا السياسية الذي الفه في عام 1897 ، ولا نبالغ اذا ما قلنا ان له الفضل وكل الفضل بوضع اول كتاب اكاديمي مخصص للجغرافيا السياسية بعد ان كانت الافكار الجغرافية السياسية متناثرة في تخصصات عدة مثل التاريخ والفكر والعلوم السياسية والجغرافيا العامة .

ويمكن الاشارة الى اهمية هذا العمل ما من خلال ما ذكره فيدال دي لا بلاش وهو من اعلام المدرسة الجغرافية الفرنسية الذي اقر بوضوح - رغم اختلافه معه - بأهمية افكار راتزل اذ كتب ان الاهمية الحقيقية لعمل راتزل تكمن في تصنيف وتنسيق الظواهر لغرض اعطاء الجغرافيا السياسية الجديدة جوهرها الفكري ، وقال ايضاً ان راتزل قد اتخذ هذا التصنيف بقصد التمييز بين القوانين وهو بعلمه هذا كان يهدف الى ارساء اساس راسخ للجغرافيا السياسية حديثة العهد[17].

ولعل من المفيد ان نذكر ابرز ما جاء في هذا الكتاب من موضوعات تناولها راتزل معتمدين في ذلك على ما نقله الدكتور معين حداد[18] لقد تناول في الفصل الاول على العلاقة ما بين الاراضي التي تقوم عليها الدول بعدها كائنات حية ، ثم تطور اتساع مساحة الدول عليها بتطور الدولة نفسها ، ومعالجة العلاقة بين السلطة السياسية وحقها في الاراضي.

اما الفصل الثاني فقد جاء ليركز فيه على حركة التاريخ من خلال تاريخ الدول والتفاصيل الجغرافية لأراضيها ثم التفاوت في توسيع مساحة تلك الدول بما يدفع الدول المتفوقة نحو استعمار اراضي بعيدة عن العاصمة وتضع الدولة في مواجهة مستجدة مع الجغرافيا الطبيعية والبشرية للأراضي المراد استعمارها .في حين تطرق في القصل الثالث الى نمو الدول واتساع رقعتها الجغرافية فضلاً عن المشاكل الدينية والناتجة عن هذا الاتساع .

ركز الفصل الرابع فيه على الموقع الجغرافي للدولة واثره على السياسة الخارجية المتبعة ازاء دول الجوار .واشار في الفصل الخامس الى المجال الحيوي الخاص بالدولة أي مساحتها والفسحة المحيطة بها والمتأثرة بسياستها ويسلط الضوء على اثر الديموغرافية وضغط السكان المتزايد على الدولة الذي يدفعها نحو توسيع رقعة اراضيها مع ما يرافق ذلك التوسع من دور النقل والمواصلات في السيطرة على الاراضي التي تتمدد الدولة نحوها. اما الفصل السادس فقد كان من حصة الحدود السياسية بصفتها حدوداً طبيعية واغلفة عضوية للدولة ككائن حي من جهة اخرى .اما الفصول السابع والثامن والتاسع فقد ركز راتزل من خلالها على دور البحار والمحيطات والجزر واشباه الجزر والخصائص والانهار والبحيرات والجبال والسهول وسائر الظواهر الجغرافيا واثرها في سياسية الدولة ومستقبلها ، الى جانب اثر تلك الظواهر الجغرافية على دساتير الدول وانظمتها وقدرتها .

ولا يمكن بأي حال من الاحوال تجاهل القوانين السبعة بشأن نمو الدولة التي نشرها راتزل في عام 1896 التي وصفت توسع الدولة من خلال الحرب ما هو الا نزعة تقدمية وهذ ه القوانين هي[19]:

1- تزداد مساحة الدول مع زيادة النمو الثقافي لها .

2- التوسع المكاني لأراضي الدولة يرافقه مظاهر اخرى من تطورها مثل الايدلوجيا ، و الانتاج، والنشاط التجاري.....الخ.

4- تتوسع الدولة ويزداد نموها عن طريق ضم الوحدات السياسية الاصغر .

5- الحدود هي اعضاء الدولة الخارجية.

6- تسعى الدول عند نموها الى استيعاب الاراضي ذات القيمة السياسية مثل الاراضي الساحلية والاحواض والاراضي الغنية .

6- تكون الدولة قادرة طبيعياً على التوسع في اطرافها الخارجية ذات الحضارة الادنى من حضارتها .

7- الاتجاه او الميل العام للدولة في الضم والاستيعاب للأمم الاضعف يدفعها ذلك للمزيد نحو امتلاك اراضي بحركة ذاتية .

وعند امعان النظر في هذه القوانين فأن جوهرها يشير الى ان دول العالم بطبيعتها تعيش في حالة صراع مستمر ، ولابد ان تكون الدولة قوية وان قوتها تكبر بمرور الزمن ، وحتى تكون المانيا هي الدولة الاقوى عليها ان تناضل من اجل تبني وتطبيق هذه القوانين والا تصبح فريسة يسهل الوقوع بها .

بينا فيما سبق بأن سفر راتزل الى الولايات المتحدة ترك تأثيراً على طريقة تفكيره ، ولعل ذلك تمثل

بأعجابه الكبير بالتجربة الامريكية وما قام به الامريكيين من عملية توحيد وتنظيم سياسي للولايات الامريكية فهو يرى بأنها تمتلك مقومات الدولة العالمية التي تميل دائماً للتوسع الجغرافي في حدوده القصوى الى ان يبلغ تدريجياً مستوى الكرة الارضية . وبالصيغة ذاتها حاول راتزل تطبيق التجربة الامريكية على المانيا التي تنبأ لها بمصير الدولة القارية العظمى .

كان راتزل سباقاً الى موضوع يعد اليوم من المواضيع المهمة اليوم في الجيوبوليتيك وهو اهمية البحار بالنسبة لقوة الدولة ففي كتابه (البحر مصدر قوة الشعب) الصادر عام 1900 اشار الى ضرورة ان تقوم كل دولة عظمى بتطوير قواتها البحرية ، وان ما حققته بعض الدول مثل (انجلترا واسبانيا ، وهولندا وغيرها) يعود لامتلاكها الى اساطيل بحرية ، وعليه يرى راتزل بأن على الدول البرية العظمى ان تقوم بذلك وان تحققه بوعيها فتطوير الاسطول هو الشرط اللازم للاقتراب من وضع الدولة العالمية ، فثمة تلازم واضح عنده ما بين البحر والدولة العالمية وهذا الموضوع بالذات حظي باهتمام لدى المهتمين بالجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك المتأخرين امثال ماهان و ماكندر وهاوسهوفر و شميدت بشكل خاص[20].

اهتم راتزل بالمجال الحيوي في اللغة الالمانية (Lebensraum) وفي اللغة الانكليزية (living space) الذي يعني من ضرورة ان يكون للدولة مكان تستطيع الدولة من ان يحقق رغبتها في التوسع وممارسة سياسة الاستعمار الاستيطاني وقد بين ذلك في كتابه الجغرافيا السياسية في عام 1897 ثم عاد للموضوع ذاته في مقالة نشرها في عام 1901 وهي من المقالات المهمة ذات الابعاد السياسية ، ولها اهمية اساسية يمكن من خلالها فهم الخصائص المكانية للحياة ، وفهم الحياة التي لا يمكن فصلها عن متطلباتها المكانية ، وعليه فالمجال الحيوي عند راتزل بأنه عملية تجمع ما بين الجغرافيا والبيولوجيا والظروف الأنثروبولوجيا لبيئة معينة ،والهدف منها التنظير للظروف البيولوجية والتغيرات داخل منطقة محددة لوصف العلاقة بين الانواع في بيئة معينة ، وهكذا يمثل المجال الحيوي المساحة الجغرافية المطلوبة لدعم الانواع الحية وحجم السكان الحاليين بحسب نمط وجودهم ، وان أي زيادة او نقصان في عدد السكان سوف تتغير بالضرورة الاحتياجات المكانية[21].

و في مقالة نشرت في عام 1949 في مجلة العلوم السياسية الأمريكية لتشارلز كروتشسوسكي (Charles Kruczewski) كتب فيها:

ان ترجمة (Lebensraum) تعني المجال الحيوي ، وعندما تفسر من قبل أي شخص في ألمانيا يتم اتخاذها للإشارة إلى كل ما هو ضروري لضمان حياة وتطور الشعب الألماني مادياً وسياسياً واقتصادياً. وهي تشمل جميع أنواع القضايا القائمة على الاعتبارات التاريخية والجغرافية. وفي عام 1939 كتب كورت فوينكل (Kurt Vowinckel)المنظر الجيوسياسي الألماني، أن المجال الحيوي (Lebensraum) له انعكاسات ذات طابع بيولوجي واقتصادي وثقافي ، ويعد على هذا النحو مفهوماً يربط بين الأمة والأرض، وهما العنصران الأساسيان لأي دولة، والتعامل مع كلاهما ككيان بيولوجي وحدوي[22]. و بغض النظر عن الترجمات والتفسيرات التي وضعت لمفهوم المجال الحيوي يمكن الاشارة الى ان ما يريده راتزل من صياغة المفهوم امرين هما :

الاول : يؤكد على الهجرة واستعمار الأراضي الجديدة الطبيعية والضرورية للحفاظ على النمو الصحي

لشعب او مجتمع معين (Volk) . ويقوم على البناء الثقافي وليس البناء القائم على العرق.

الثاني : تعد المستوطنات الزراعية ما قبل الصناعية عنصرا أساسيا في هذه الهجرة والاستعمار.

كان راتزل داعماً رئيساً لسياسة الاستعمار الالماني واعتقد ان المجال الحيوي (Lebensraum) يمكن ان يتوسع خارجياً من خلال الاستعمار القائم على الهجرة او بما يعرف (الاستعمار الهجري) وقد كان دعمه لذلك رد على الهجرة الكبيرة للألمان الى اجزاء اخرى من العالم- الولايات المتحدة – الذين تم دمجهم في مجتمعات مختلفة من خلال تأسيس مستعمرات المانية تتألف اساساً من صغار المزارعين والتجار والحرفيين التي من شأنها ان تسهم في الاقتصاد الالماني والحفاظ على الثقافة الالمانية التي كانت سائدة ما قبل بداية النهضة الصناعية ، ويعتقد راتزل ان مشكلة الهجرة الالمانية يمكن حلها عن طريق هذه العملية ومن ثم يكون المجال الحيوي الالماني (Lebensraum) اكثر اتساعاً على مستوى العالم .وعلى هذا الاساس يعد الاستعمار الاستيطاني عنصراً اساسياً في المجال الحيوي عند راتزل . وان الاستعمار الاستيطاني هو سياسة استعمارية ترتكز في المقام الاول على اجتذاب المهاجرين من وطنهم الاستعماري لاستقرارهم بصورة دائمية في مستعمرة معينة بقصد الاستعاضة عن الشعوب الاصلية بأنها مجموعة الاغلبية . ويمكن ان تلمس دلالات المجال الحيوي لراتزل (Lebensraum)ما قامت به الحكومة الالمانية وقتذاك من قدومها على استعمار الاراضي الواقعة في جنوب غرب قارة افريقيا ممثلة بليبيريا هذا من جهة ، ترك مفهوم المجال الحيوي (Lebensraum) تأثيراً كبيراً في الاوساط الاكاديمية و الجيوبوليتيكيين ليجعلوا منه مصطلحاً شعبيا دارجا في المجتمع الالماني وخصوصاً بعد عام 1920 ،و ليطالبوا باستخدامه لتعويض ما تعرضت له المانيا من خسائر بحسب اتفاقية فرساي في عام 1919 [23]. وهكذا اعتمد الساسة الالمان على مفهوم المجال الحيوي (Lebensraum) في بناء الامبراطورية الاستعمارية خلال الفترة ما بين الحربين 1919-1939 ،على غرار الامبراطورية الفرنسية والانكليزية ، بعد ان توسعوا بأتجاه روسيا شرقيا للسيطرة على الموارد بسبب عدم امكانية المستعمرات الافريقية على تزويد المانيا بالغذاء الموارد خلال الحرب العالمية الاولى [24].

وهكذا قدم راتزل كل افكاره الجغرافية السياسية كأداة معرفية في يد السلطة الحاكمة في المانيا وارشادها لما يلزمها من الاراضي والكيفية الي يمكن ان تتعاطى بها السلطة مع هذه الاراضي وسكانها لتحقق الدولة الاهداف القومية للامة الالمانية ولم يقتصر الامر على ذلك فحسب اخذ يمرر افكاره الى الجمهور الواسع عن طريق نشر مقالاته في الصحف التي تحتوي على ما توصل اليه في ابحاثه لغرض دفع الجمهور الى دعم الدولة في استهدافاتها القومية التي تعنيها الجغرافيا السياسية لديه . ويرى الدكتور معين حداد ان كتابات راتزل التي كان ينشرها في الصحف وقتذاك كانت اكاديمية وبمستوى اعلى من مستوى الشعب الالماني الامر الذي جعل نتاجه نخبوياً ومحصوراً ضمن النطاق الاكاديمي [23].

ان ما يطرحه الدكتور معين حداد بشأن نتاج راتزل يمكن رده من وجهتين الاولى ان الشعب الالماني في الفترة التي عاشها راتزل كان شعب حيوي يعيش في كنف انتصارات عديدة تجللت بتوحيد المانيا في عام 1871 ، وتأسيس دولة المانيا لم يأت من فراغ وانما

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

جاء من حيوية الشعب الالماني المتمثلة بالنمو الواضح للشعور القومي ولولا ذلك لبقيت المانيا متشرذمة ومقسمة . الثانية نستطيع ان نقول بأن الشعب الالماني كانا متابعاً جيدا لكل ما يصدر عن رجال الفكر الالمان في تلك الحقبة مما ساهم ذلك في تكوين وعي قومي جمعي ،لذا كان للمفكرين والمؤرخين والفلاسفة ورجال الاقتصاد واساتذة الجامعات والحركات الطلابية دوراً مهماً في تأجيج المشاعر القومية وبلورة نزعة قومية تناهض قوى الاحتلال الاجنبية الغرباء وتعمل على توحيد المانيا وتسير جنباً الى جنب مع صعود بروسيا ، فعلى سبيل المثال لا الحصر لم تكن المانيا بعيدة كل البعد عن مؤثرات الثورة الفرنسية ومبادئها ، اذ تحمس لها الالمان وناقشوا افكارها لكن بمجرد تحولها الى العنف وتمكنها من القضاء على الامبراطورية الرومانية المقدسة والتعديلات التي طرأت على اراضي المانيا الغربية سببت تحولاً في صفوف الالمان ، ومن هنا انبرى اصحاب الفكر الالماني لصياغة مفهوم جديد للثقافة الالمانية بخصوصية فريدة متمركزة على الذات الالمانية . ثم ان كتابات راتزل لم تكن جديدة على الشعب الالماني ،فهناك افكار مشابهة لها فعلى سبيل المثال يظهر بوضوح عند تراتيشكه الارتباط الحميم بين قوة الدولة وبين حروبها الخارجية من اجل تأسيس مجال حيوي قومي – سياسي ، فضلاً عن انه اعتبر الحرب هي الاساس لكل الفضائل السياسية ، وان مصطلح الدولة يحتوي في داخله معنى الحرب[24].

توفي راتزل في عام 1904 تاركا وراءه 1200 ما بين منشوراً ومقالاً وكتاباً كما تشير الببليوغرافية الخاصة به ولا يزال الكثير منها غير مدروس من قبل المهتمين في الجغرافيا السياسية المعاصرين[25] . وعلى هذا الاساس لا يمكن الاستخفاف بمورثه وما قدمه للجغرافيا السياسية ، وقد ساهم طلبته الاكثر شهرة في نشر افكاره امثال جينا برونهز (Jeana Brunhes) في فرنسا وهانس هيلموت (Hans Helmolt)و الفريد هتنر (Alfred Hettner) في المانيا ، كما ان افكار راتزل وصلت الى هنغاريا والهند وايطاليا واليابان ، وفي الولايات المتحدة وبالرغم الاختلافات المهمة الموجودة فقد اثر في كارل ساور (Carl Sauer) و ترينر (F.J Turner.) وقد قامت طالبته الاكثر اخلاصاً له اليين سيمبل (Ellen Semple) بأعاده تفسير جغرافيته البشرية لتجعل منها حتمية صارمة ، واصبحت افكار راتزل في فرنسا مرتبطة بشكل مباشر بالدل الدائر ما بين المدرسة الامكانية او التوافقية الفرنسية والمدرسة الحتمية الالمانية .و في السويد استلهم رودلف كيلين (Rudolph Kjellen)من افكار راتزل في الجغرافيا السياسية لينشئ فرعاً جديداً من فروع الجغرافيا السياسية الا وهو الجيوبوليتيك ، وتم تطويره فيما بعد كارل هاوسهوفر (Karl Haushofer) في المانيا[26] ، الا ان تبني الحزب النازي في فترة ما بعد الحرب العالمية الاولى لأفكار راتزل و هاوسهوفر ادت الى ادخال العالم في الحرب العالمية الثانية ومن ثم ادانتهما وتحميلهما مسؤولية ذلك الامر الذي تسبب فيما بعد بحرمان الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك من التدريس في الجامعات .

الاستنتاجات

1-على الرغم من توجه راتزل الطبيعي ودراسته لعلم الحيوان والصيدلة الا انه تمكن من ان يضع قدمه في المجال الجغرافي ويدلي بأراء وافكار ما تزال قيمتها العلمية يشار اليها بالبنان ،بل اصبح يلقب بأبي

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك الذي نشأ فيما بعد على يد احد تلامذته.

2- كان راتزل شغوفاً بالسفر ، فستطاع ان يغطي قارة اوربا ومن ثم قارة امريكا الشمالية والوسطى كمراسلاً لينتهي به الحال استاذاً جامعياً في مجال الجغرافيا ، وحتى في هذا المجال اسهم السفر في التخفيف من حدة ايمانه بالحتمية ، وجعله يولي التأثير البشري على البيئة مزيداً من الاهتمام .

3- شكلت البيئة السياسية التي كانت تعيشها المانيا من تفكك ومن احتلال فرنسي وقتذاك معطاً اساسياً في توجه راتزل نحو الاهتمام بكل ما يتعلق بالدولة وهذا ما تشير اليه مقالاته ومؤلفاته فضلاً عن نشاطه ، اذ كانت تمثل عودة المانيا القوية القادرة على منافسة انجلترا وفرنسا في القارة الاوربية شغله الشاغل ، ولذلك كان بمثابة المرشد او الدليل لصناع القرار السياسي من اجل ايجاد المانيا الكبرى ذات النزعة الاستعمارية .

4- لم تكن الحدود ذات اهمية كبيرة عند راتزل ، فما هي الا ذات وظيفة وقتية امام الدول التي تمتلك حضارة قوية التي تستطيع ان تتجاوزها عن طريق الحرب او التوسع التجاري او الثقافي .

5- يعود الفضل كل الفضل لراتزل الذي ارسى دعائم الجغرافيا السياسية في مؤلفه الذي حمل عنوان الجغرافيا السياسية في عام 1897، واصبحت احد فروع الجغرافيا البشرية ،كما ان عناوين فصوله تدل على انها تعالج موضوعات الدولة من حيث عوامل قوتها وسلوكها ومجالها بمنهجية رصينة تفتقر اليها الكثير من كتب الجغرافيا السياسية في الوقت الحاضر .

7- لقد شكلت افكار راتزل وطروحاته المبادئ الاساسية للجيوبوليتيك الذي طوره تلميذه رودلف كيلين ، ومن بعده كارل هاوسهوفر الالماني والحزب النازي ساعين من وراء ذلك تخليص ما لحق بألمانيا من ظلم وجور وبناء الامبراطورية الالمانية ذات النزعة الاستعمارية بعد معاهدة فرساي ، فيما وجه اللوم الى راتزل فيما بعد ، بل وتحميله المسؤولية الكاملة لما تعرضت له القارة الاوربية خلال الحرب العالمية الاولى (1914-1918) كونها عدائية وتدعو للتوسع على حساب الدول الاخرى ومن ثم خلق حالة من الفوضى .كما انها مثلت الاساس الفكري بعد الحرب العالمية الاولى لكل الذين حاولوا اعادة امجاد الدولة الالمانية - من ساسة ومفكرين ومثقفين - بل سعوا الى تطبيقها ولاسيما بعد وصول الحزب النازي للحكم بقيادة هتلر الذي ادخل العالم في اتون حرب عالمية ثانية استمرت من عام 1939 الى عام 1945 ، التي على اثرها منعت الجغرافيا السياسية و الجيوبوليتيك من التدريس في الجامعات على المستوى العالمي لغاية بداية سبعينيات القرن العشرين .

الهوامش

(1).http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Friedrich_Ratzel#Work.

(2) http://www.encyclopedia.com

(3) LUCA MUSCARÀ, Understanding Ratzel and the Challenge of Complexity, On the Centenary of Ratzel's Politische Géographie Europe Between Political Geography and Geopolitics, SOCIETA CEOCRAFiOV ITA11ANA
Roma , 2001,p.80-83.

DOI: 10.18018/URUK/017-10/359-373

(4)https://www.britannica.com/biography/Friedrich-Ratzel

(5) الكسندر دوغين ، اسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي ،ترجمة وتقديم الدكتور عماد حاتم ،الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، 2004 ، ص79-80 .

(6) صباح كريم رياح الفتلاوي ،اثر شخصية القائد الالماني بسمارك في تحقيق الوحدة الالمانية عام 1871، مجلة دراسات نجفية ،مركز دراسات الكوفة، المجلد (1) العدد (5)، 2006 ، ص 124.

(7) LUCA MUSCARÀ,OP.CIT,P.86-87.

(8) Michael Heffernan, FIN DE SIÈCLE, FIN DU MONDE? On the origins of European geopolitics, 1890–1920 ,in Geopolitical Traditions A century of Geopolitical Thought , The Taylor & Francis e-Library, London and New York, 2003,P.30.

(9)معين حداد الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة ،الطبعة الاولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2006 ،ص20-22.

(10)موسى الزغبي ، الجيوسياسية والعلاقات الدولية ،الطبعة الاولى ، منشورات وزارة الثقافة ،الجمهورية العربية السورية ، 2004 ، ص47.

(11) Michael Heffernan,OP.CIT,P.78-79.

(12) LUCA MUSCARÀ,OP.CIT,P.84.

(13)الكسندر دوفاي ، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك ،تعريب حسين حيدر ،الطبعة الاولى ، عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، 2007، ص22.

(14)معين حداد ، مصدر سابق ، ص24.

(15) Silviu COSTACHIE, RATZEL AND THE GERMAN GEOPOLITICAL SCHOOL –
THE INCEPTION OF CULTURE AS AN ESSENTIAL ELEMENT AND FACTOR IN THE POLITICAL GEOGRAPHY, Revista Română de Geografie Politică, Year XII, No. 2, November 2010,P.301-303.

(16)IBID,P.229-300.

(17) Geoffrey Parker, Ratzel, the French School and the birth of Alternative Geopolitics , Pergamon , Political Geography, No19,2000,p.957-958.

(18) معين حداد ، مصدر سابق ، ص25-26.

(19) Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues, Bert Chapman, United States of America, 2011,p.21-22.

(20) الكسندر دوغين، مصدر سابق ، ص79-80.

(21) C. Abrahamsson, On the genealogy of Lebensraum ,Geographica Helvetica (Geogr. Helv), No 68,2013,p.39.

(22) SEMRA RANÂ GÖKMEN, GEOPOLITICS AND THE STUDY OF INTERNATIONAL RELATIONS, A THESIS OF DOCTOR OF PHILOSOPHY, THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES , MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2010,P.P25-26.

(23) Max Woxland, Lebensraum in Context: A Challenge to the Southwest Africa to Auschwitz Continuity Thesis, The Faculty of the Graduate School of

Arts and Sciences, Brandeis University, 2013,p.35-36.

(24)https://en.wikipedia.org/wiki/Lebensraum.

(25) معين حداد ، مصدر سابق ، ص 26-27.

)عبد الرؤوف سنو ، القومية الالمانية وتجلياتها 26(الوحدوية والعنصرية والامبريالية 1806-1990 ،العروبة والقرن الحادي والعشرين ،تيار المستقبل ،بيروت 2009،ص4-6.متوفر على الرابط :www.abdelraoufsinno.com/periodicals /docum_155.pdf

(27) Wolfgang Natter, Friedrich Ratzel's Spatial Turn Identities of Disciplinary Space and its Borders Between the Anthropo- and Political Geography of Germany and the United States , in B/ORDERING SPACE , Printed in Great Britain by Antony Rowe Ltd, Chippenham, Wiltshire,2005,p.171.

(28) LUCA MUSCARÀ,OP.CIT,P.80.

المصادر

1- الكسندر دوغين ، اسس الجيوبوليتيكا ومستقبل روسيا الجيوبوليتيكي ، ترجمة وتقديم الدكتور عماد حاتم ،الطبعة الاولى ، دار الكتاب الجديد المتحدة ، طرابلس ، 2004 .

2- الكسندر دوفاي ، الجغرافيا السياسية جيوبوليتيك ،تعريب حسين حيدر ،الطبعة الاولى ، عويدات للنشر والتوزيع والطباعة ، بيروت ، لبنان ، 2007.

3- صباح كريم رياح الفتلاوي ،اثر شخصية القائد الالماني بسمارك في تحقيق الوحدة الالمانية عام 1871، مجلة دراسات نجفية ،مركز دراسات الكوفة، المجلد (1) العدد (5)، 2006 .

4- عبد الرؤوف سنو ، القومية الالمانية وتجلياتها الوحدوية والعنصرية والامبريالية 1806-1990 ،العروبة والقرن الحادي والعشرين ،تيار المستقبل ،بيروت 2009.متوفر على الرابط: www.abdelraoufsinno.com/periodicals/docum_155.pdf

5- معين حداد الجيوبوليتيكا قضايا الهوية والانتماء بين الجغرافيا والسياسة ،الطبعة الاولى ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2006.

6- موسى الزغبي ، الجيوسياسية والعلاقات الدولية ،الطبعة الاولى ، منشورات وزارة الثقافة ،الجمهورية العربية السورية ، 2004.

7.http://www.newworldencyclopedia.org/entry/Friedrich_Ratzel#Work .

8- http://www.encyclopedia.com

9https://en.wikipedia.org/wiki/Lebensraum

10- LUCA MUSCARÀ, Understanding Ratzel and the Challenge of Complexity, On the Centenary of Ratzel's Politische Géographie Europe Between Political Geography and Geopolitics, SOCIETA CEOCRAFiOV ITA11ANA Roma , 2001 .

11https://www.britannica.com/biography/Friedrich-Ratzel .

12- Michael Heffernan, FIN DE SIÈCLE, FIN DU MONDE? On the origins of European geopolitics, 1890–1920 ,in Geopolitical Traditions A century of Geopolitical Thought , The Taylor & Francis e-Library, London and New York, 2003 .

13- Silviu COSTACHIE, RATZEL AND THE GERMAN GEOPOLITICAL SCHOOL –
THE INCEPTION OF CULTURE AS AN ESSENTIAL ELEMENT AND FACTOR IN THE POLITICAL GEOGRAPHY, Revista Română de Geografie Politică, Year XII, No. 2, November 2010 .
14- Geoffrey Parker, Ratzel, the French School and the birth of Alternative Geopolitics , Pergamon , Political Geography, No19,2000,p.957-958.
15- Bert Chapman, Geopolitics A Guide to the Issues, Bert Chapman, United States of America, 2011 .
16- C. Abrahamsson, On the genealogy of Lebensraum ,Geographica Helvetica (Geogr. Helv), No 68,2013 .
17-SEMRA RANÂ GÖKMEN, GEOPOLITICS AND THE STUDY OF INTERNATIONAL RELATIONS, A THESIS OF DOCTOR OF PHILOSOPHY, THE GRADUATE SCHOOL OF SOCIAL SCIENCES , MIDDLE EAST TECHNICAL UNIVERSITY,2010.
18- Max Woxland, Lebensraum in Context: A Challenge to the Southwest Africa to Auschwitz Continuity Thesis, The Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences, Brandeis University, 2013.
19- Wolfgang Natter, Friedrich Ratzel's Spatial Turn Identities of Disciplinary Space and its Borders Between the Anthropo- and Political Geography of Germany and the United States , in B/ORDERING SPACE , Printed in Great Britain by Antony Rowe Ltd, Chippenham , Wiltshire,2005 .